أسباب زيادة الإيمان ونقصانه:

ونحن مقبلون على موسم عظيم من أكبر مواسم زيادة الإيمان يتساءل بعض الفضلاء عن أهم أسباب زيادة الإيمان ليجتهد في تحقيقها لزيادة إيمانه .

كما ينبغي التعرف على العوامل والأسباب المؤدية إلى نقصانه لنحذرها .

ومن أهم أسباب زيادته –باختصار– :

١– التفكر في آلاء الله تعالى ونعمه السابغة وفي مخلوقاته تعالى وآياته الكونية الباهرة التي تدل على عظمته ووحدانيته سبحانه وتعالى قال تعالى : {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ}[عمران: ١٩٠].

٢– تعظيم الله تعالى بفقه أسمائه الحسنى وصفاته العلا، فكلما كان العبد بالله أعرف كان له أخوف قال تعالى:{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}[فاطر: ٢٨].

٣– قراءة القرآن حفظا وعملا، وفهما وتدبرا، {وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وعلى ربهم يتوكلون }[الأنفال: ٢].

٤– طلب العلم والتفقه في دين الله، قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}[فاطر: ٢٨]

٥– كثرة ذكر الله في الخلوة والجلوة، وذكر الله هو غذاء القلوب والأرواح وشفاؤها قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}الرعد: ٢٨.

٦– الصبر والثبات على الحق عند الفتن المدلهمات كما قال تعالى {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}[الأحزاب١٧٣] وقوله تعالى: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا}[الأحزاب٢٢].

٧– المواظبة على النوافل بعد الفرائض والواجبات من صلاة وصيام وصدقة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل : " وما يزال عبدي يقترب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ".

٨- التقليل من فضول المباحات.قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرًا لما به البأس)رواه الترمذي.

٩- صحبة الأخيار. قال تعالى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}[الكهف ٢٨]وقال النبي صلى الله عليه وسلم: قال: إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحْذِيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة.

١٠- زيارة القبور، قال عليه الصلاة والسلام: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها؛ فإنها تذكركم الآخرة).

١١-الإحسان إلى الخلق والتخلق بالأخلاق الحسنه، فحسن الخلق أثقل الأعمال في الميزان يوم القيامة وقد قال عمار بن ياسر رضي الله عنه :(ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان ؛ إنصاف من نفسه. وإنفاق مع إقتار، وبذل السلام للعالم) ذكره البخاري في صحيحه.

فهذه بعض الأعمال والأسباب المعينة على زيادة إيمان العبد وإلا فجميع أعمال الطاعات والقربات مما يزيد في الإيمان إذا أُحسن أداؤها .

ولما سئل ابن تيمية – رحمه الله – عن الأسباب التي يَقوى بها الإيمان إلى أن يكمل.. هل يبدأ بالزهد ؟ أو بالعلم ؟ أم يجمع بين ذلك على حسب طاقته؟

أجاب بقوله: "الناس يتفاضلون في هذا الباب، فمنهم من يكون العلم أيسر عليه من الزهد، ومنهم من يكون الزهد أيسر عليه، ومنهم من تكون العبادة أيسر عليه منهما، فالمشروع لكل إنسان أن يفعل ما يقدر عليه من الخير، كما قال تعالى: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ [التغابن: ١٦].

وإذا ازدحمت شعب الإيمان قدم ما كان أرضى لله وهو عليه أقدر، فقد يكون على المفضول أقدر منه على الفاضل، ويحصل له أفضل مما يحصل من الفاضل، فالأفضل لهذا أن

يطلب ما هو أنفع له، وهو في حقه أفضل، ولا يطلب ما هو أفضل مطلقاً، إذا كان متعذراً في حقه أو متعسراً يفوته ما هو أفضل له وأنفع كمن يقرأ القرآن فيتدبره وينتفع بتلاوته، والصلاة تثقل عليه، ولا ينتفع منها بعمل أو ينتفع بالذكر أعظم مما ينتفع بالقراءة، فأي عمل كان له أنفع ولله أطوع أفضل في حقه من تكلف عمل لا يأتي به على وجهه، بل على وجه ناقص، يفوته ما هو أنفع له". مجموع الفتاوى (٧/ ٦٥١).

فعلى المسلم تعاهد إيمانه واستكمال ما نقص منه كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه:"إن من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه وما نقص منه، ومن فقه العبد أن يعلم أيزداد هو أم ينتقص، وأن من فقه الرجل أن يعلم نزغات الشيطان أنى تأتيه".

أما أسباب ضعف الإيمان فمنها:

١- الجهل بالله وبدينه وشرعه لأن هذا من أسباب الغفلة وضعف الإيمان فمن كان بالله أعرف كان له أخوف.

٢- غلبة الهوى، قال علي رضي الله عنه:"أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فيُنسي الآخرة".

٣- مقارفة الكبائر والفواحش، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن) متفق عليه.

٤- كثرة تعاطي المباحات والغفلة ؛ لأنها تقسي القلب وتنسي الآخرة. قال عمير بن يزيد الخطمي لما سئل عن زيادة الإيمان ونقصانه قال:(إذا ذكرنا الله ووحدناه وسبحناه فتلك زيادته. وإذا غفلنا ونسينا فذلك نقصانه).

٥- التفريط في الفرائض والواجبات.لأنها زاد الإيمان فإذا فرط فيها نقص إيمانه

٦- أكل المال الحرام. لأنه من أسباب عدم الإجابة وقسوة القلب

٧- كثرة مشاهدة المنكرات، ومصاحبة أهلها، والجلوس معهم مع عدم الإنكار عليهم.{وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}[الكهف ٢٨].

٨- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كما قال صلى الله عليه وسلم : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف

الإيمان) ولقوله صلى الله عليه وسلم : (مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ، يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ، حَبَّةُ خَرْدَلٍ) رواه مسلم.

٩- كفران النعمة وعدم شكرها، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : "الإيمان نصفان : نصفُ صبر ، ونصف شُكر" وفي الحديث الصحيح:(أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ. قيلَ: أيَكْفُرْنَ باللَّهِ؟ قالَ: يَكْفُرْنَ العَشِيرَ، ويَكْفُرْنَ الإحْسَانَ، لو أحْسَنْتَ إلى إحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شيئًا، قالَتْ: ما رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ) البخاري ومسلم.

فاللهم زدنا إيماناً ويقيناً وفقهاً وعملاً صالحاً ترضاه.